تعامل الأطفال المغاربة مع التلفزة:
دراسة ميدانية

Doi:10.29343/1-79-4

أ.د. الحبيب استاتي زين الدين
أستاذ باحث بجامعة عبد المالك السعدي، العرائش.
stati_elhabib@hotmail.fr

أ.د. عبد الإله مرتبط
أستاذ مكون بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، خريبكة.
ghadamortabit@gmail.com

الملخص:

قضى تحليل نتائج الاستمارة إلى اعتماد مقاربة كمية وكيفية؛ الأولى مكنتنا من الوقوف على معطيات دقيقة حول علاقة الطفل المغربي «ببصره وسمعه» الإعلامي. أما المقاربة الكيفية، فقد سمحت لنا بالكشف عن المعنى الذي يعطيه المستجوبون للمادة الإعلامية، بحيث أتاح لنا تفريغ الاستمارة الوقوف عند الأهمية البالغة التي تشغلها البرامج التلفزية لدى الفئات المستجوبة، لكن هذه الأهمية لم يتم الاشتغال عليها بشكل يخدم مصلحة هذه الفئة الهشة، الشيء الذي نتج عنه ظهور عدة تغيرات مست ممارساتها الاجتماعية والثقافية واللغوية، من أبرزها تكريس الطابع الترفيهي والفرجوي، مقابل فتور الهاجس التربوي والثقافي، لاسيما أن السمة الطاغية على البرامج المقدَّمة من طرف التلفزيون المغربي هي الميل إلى الفرجة بهدف استقطاب أكبر عدد من المشاهدين بغض النظر عن القيم والحمولات التي من المفروض أن يمررها قطب يشتغل تحت وصاية الدولة وبأموال دافعي الضرائب. الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في طريقة تعامل المسؤولين عن قطاع الإعلام السمعي البصري مع هذه الوسيلة الإعلامية، وبالضبط في صيغة تعاطيهم مع المضامين المقدمة لفئة الأطفال بالنظر إلى حاجتها الماسة إلى برامج تعرفهم بذواتهم وبالعالم الذي يحيط بهم، علاوة على تعزيز ارتباطهم بوطنهم في قالب لا يخلو من المتعة والتشويق والترفيه الهادف.

The treatment of television by Moroccan children:
A field study

EL Habib Stati Zineddine
Professor at Abdelmalek Essaadi University
in Larache, Morocco.

Abdelilah Mortabit
Teacher trainer of the Regional Center
for Education and Training, Khouribga

Abstract:

The analysis of the questionnaire's results both quantitatively and qualitatively enabled us to identify the numerical data on the Moroccan child's relationship with his "vision and auditory" media. The qualitative approach allowed us to reveal the first meaning that those respondents gave to their media practice. The questionnaire's results showed the great importance of the television programs for the respondent categories but this importance has not been utilized for the benefit of the children. This requires reconsidering the way within which this kind of media deal with the type of children who need such programs that make them know themselves and reveal their history and enhance their patriotism in a funny, exciting and entertaining way.

- تم تسلم البحث في اكتوبر 2018 وأجيز للنشر في فبراير2019.

المقدمة:

يعيش الطفل، اليوم، تحت وطأة عالم متعدد الوسائط، تهيمن فيه وسائل الإعلام على كل الفضاءات الثقافية والاجتماعية، عالم يتميز بالدرجة الأولى بتزايد عدد القنوات التلفزية والإذاعية، وانتشار نوادي أفلام وألعاب الفيديو في كل مكان، وتعميم استعمال الحاسوب والأقراص المضغوطة والتجهيزات المحمولة، فضلاً عن الانتشار الواسع لاستخدام شبكة الإنترنيت. ضمن هذا الزخم، يبدو الطفل المغربي، كغيره من أطفال العالم، وكأنه محاصر من قبل الوسائل الإعلامية بمختلف أنواعها، والتي تُمطره يومياً بسيل من الرسائل المرئية والسمعية التي صُممت بالاعتماد على تكنولوجيا عالية الكفاءة قصد إحداث تأثيرات على معارفه ومشاعره وقيمه ومواقفه وسلوكاته تجاه ذاته وعائلته وأقرانه، وكذا الوسط الذي يوجد فيه. لذلك نجد أن معظم الدراسات الحديثة في مجال الاتصال تشـدد على ضرورة إيجاد درجة عالية من الانسجام والتفاعـل والتكامل بين الأوساط الاتصالية الجماهيرية ووسائط الاتصال التقليدية في المجتمع، حيث إن اتساع دائرة الإعلام وتنوع مصادره ووسائله وأنواعه من شأنه أن يحقق ما سماه الباحث «دانيال لوتر» «التحرك السيكولوجي» (جيهان أحمد رشتي،1977)، دون إغفال إمكانية إحداثه نوعاً من التراكم النفسي والثقافي والاجتماعي لدى الإنسان، ليكون له الأثر الواسع على مستوى خياراته الفنية وتحدياته القيمية. يقسم الأفراد أوقاتهم بين وسائل الاتصال، مراعين الحصول، عبر كل وسيلة من الوسائل، على احتياجاتهم من الترفيه والإعلام والتوجيـــه والتثقيف وفقاً لإمكانات كل وسيلة ورغبات المتلقي (محمد وليد الجموسي، 2005). بيد أن ماتجدر الإشارة إليه أن هذا التأثير يبقى نسبياً بحسب ظروف التلقي وكفاءة المتلقي واستعداداته الذهنية وقدرته على التعامل النقدي مع المضمون من جهة، ونوعية الوسيلة الإعلامية وشدة إبهارها من جهة أخرى.

إن المتأمل في الكتابات التي تناولت البرامج التلفزية الموجهة للطفل المغربي، على قلتها، يلاحظ أنها تُجمع على طرح مركزي مقتضاه أن هذه البرامج ظلت بعيدة عن حاجياته، كما أن العدد القليل منها، الذي يُبث على القنوات العمومية، لا يعكس أي عمق في المواضيع المتناولة. وإذا كان من الصعب الحسم في خطورة وسائل الإعلام ذات الطابع الجماهيري والحضور القوي كالتلفزيون، بالنظر إلى الاختلاف العميق بين المختصين بقضايا الإعلام والتربية حول حدود تأثير هذه الوسائل على صياغة سلوكات الأفراد، فإن هناك إجماعاً على أن ما يصطلح عليه بالجمهور الناشئ (أي الأطفال والمراهقين)، يأتي في صلب التأثير السلبي لبعض أنواع البرامج والخطابات التي تحملها وسائل الإعلام السمعية والبصرية. وبالرجوع للنتائج المحصلة، من خلال استمارة دراستنا الميدانية حول علاقة الطفل بالبرامج التلفزية، يتّضح وجود تقاربات بينها وبين التقارير والدراسات السابقة (مثال: خلاصات المؤتمر العربي الرابع رفيع المستوى لحقوق الطفل، 2010؛ عبد اللطيف كدائي، 2006)، مع وجود اختلافات طفيفة بينهما بحكم التحولات الاجتماعية والقيمية التي عرفها المغرب خلال السنوات الأخيرة.

يتمثل الهدف الأساس من هذه الاستمارة في رصد واقع بعض المسلكيات السائدة في تعامل الأطفال المغاربة مع وسائل الإعلام بصفة عامة، والتلفزيون على وجه التحديد .ولا شك أن توجيه الاستبانة إلى هذه الفئة تحديداً كان من أجل إضفاء طابع من المعرفة الواقعية والدقيقة عن مشكلة يعاني منها المجتمع والأفراد على السواء، تتمثل في طبيعة العلاقة التي تجمع بين الطفل ووسائل الإعلام السمعي البصري.

وقع اختيارنا على عينة قصدية شملت 250 طفلاً، تراوحت أعمارهم ما بين 7 سنوات وأقل من 18 سنة، تمثل عدداً من الأسر، وينتمون إلى فئات عمرية مختلفة، توازي كل فئة سلكاً تعليمياً معيناً. فالاستبانة وجه، إذن، لعينة الأطفال المتمدرسين، بما يفيد أننا إزاء وضع خاص نريد من خلاله معرفة مدى حضور التلفزيون (عبر مستوى مواده وبرامجه) لدى هذه العينة،

ومن ثمة الإجابة عن السؤالين الآتين: كيف تؤثر هذه الوسيلة على الفئة المستهدفة؟ وكيف تتأثر حياتها بها؟

قبل بسط مختلف المعطيات التي خلصنا إليها من خلال دراستنا الميدانية حول كيفية تعاطي الأطفال المغاربة مع المنتوج التلفزي الوطني والأجنبي، نحيط القارئ الكريم علماً أنه بعد صدور القانون 03-77 المتعلق بالاتصال السمعي البصري، والذي قدم «ضمانات» للقطاع التلفزيوني العمومي لتطويره وتحريره، شرعت الحكومة المغربية، ممثلة في وزارة الاتصال، في مباشرة الورش المتعلق بتحويل الإذاعة والتلفزة المغربية والمصلحة المستقلة للإشهار، إلى شركة وطنية للإذاعة والتلفزة في شكل شركة مساهمة تمتلك الدولة كل رأسمالها من خلال إعداد القانون الأساسي، وتشكيل المجلس الإداري الذي يضم 11 عضواً من بينهم ممثلان اثنان عن العاملين بالمؤسسة، وهو التحول الذي تم سنة 2005. الشيء نفسه بالنسبة إلى القناة الثانية التي أصبحت وفقاً لأحكام القانون الجديد تتمتع بوضعية شركة وطنية تتولى مهام المرفق العام (أحمد الغزلي، 2011). بعد ذلك، صادقت الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري على دفتري تحملات الشركتين اللذين أعدتهما الحكومة على التوالي في غشت 2005 ويناير2006، واللذين تم تعديلهما سنة 2012 بعد سلسلة من الحوارات والنقاشات المستفيضة بين مختلف الفاعلين بالنظر إلى إكراهات التنفيذ (من حيث الموارد المالية والبشرية اللازمة) ومهام المرفق العام وانتظارات الجمهور فيما يتعلق بالأخبار والثقافة والتربية والترفيه، خصوصاً أن الإعلام السمعي البصري ظل من حيث أدائه وخطابه ومحتواه (بما فيه البرامج المقدمة للأطفال)، دون التحولات التي يشهدها المجتمع المغربي عامة (الانتقال الديمغرافي- عدم رضا الأسر عن ظروفها الاقتصادية بحسب المندوبية السامية للتخطيط لسنة 2018- الانتقال من الأسرة الموسعة إلى الأسرة النووية- المشاكل القيمية...)، والتطورات التي لحقت الإعلام التلفزي الأجنبي بشكل خاص. وهو ما يفسر، إلى حد ما، ضعف استقطاب القناتين المغربيتين لاهتمام شريحة الأطفال الذين حسموا، كما يبدو من أجوبة المبحوثين عن أسئلة الاستمارة، توجههم إلى القنوات الأجنبية.

بخصوص أسئلة الاستمارة، يمكن القول إنها تنقسم، كما يتبين في الملحق، إلى أربعة أقسام كبرى:

- القسم الأول: يضم المعلومات العامة والشخصية المتعلقة بالمبحوث؛ من حيث السن والجنس والمستوى التعليمي، بالإضافة إلى المستوى التعليمي لآباء وأولياء وأمهات الأطفال المستجوبين ومهنهم.
- القسم الثاني: خصص للأسئلة المتعلقة بالأجهزة المتوافرة بمنازل ودور الفئات المستجوبة، وأخرى تم ترتيبها حسب أولويات استعمالها والهدف منها.
- القسم الثالث: شمل أسئلة تتعلق بعلاقة الفئة المستجوبة بالتلفزة من حيث مدة المشاهدة، أوقاتها والأطراف المرافقة أثناء عملية المشاهدة، بالإضافة إلى وظائف التلفزة، ثم نوعية البرامج الوطنية والأجنبية المفضلة إلى جانب اختيار أحد الأسباب التي تبرر عزوفه أو توجهه إلى القنوات التي يفضل مشاهدتها.
- القسم الرابع: يتعلق هذا القسم بسؤال مفتوح، يضيف من خلاله المستجوب رسالة أو فكرة أو مقترحاً يودُّ عبره إيصال وجهة نظره إلى المسؤولين عن قطاع الإعلام السمعي البصري بالمغرب.

أولاً- توزيع العينة حسب السن والجنس

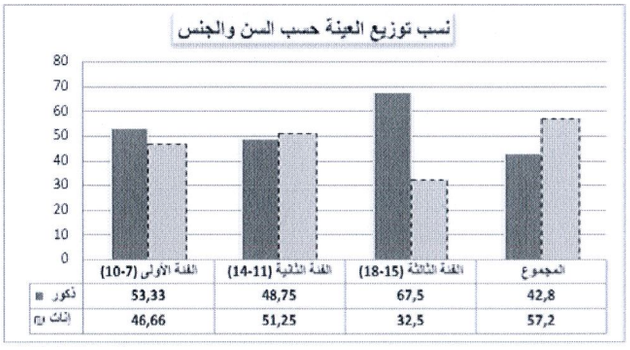

المصدر: إنجاز الباحثين.

ما يلاحظ من خلال الشريحة التي شملتها الاستبانة هو أننا حصرنا الفئة العمرية عند 7 سنوات كحد أدنى، بحيث إن استجواب طفل يبلغ أقل من هذا السن «سبع سنوات» يتطلب مجهوداً أكبر بفعل صعوبة التواصل، ونظراً كذلك لضعف تشكل معرفة إعلامية لديه بصفة عامة، وكان الحد الأقصى هو أقل من 18 سنة. ويعود اختيارنا لهذا السن، أساساً، لما يمثله بلوغ 18 سنة بشكل عام من الاستعداد للدخول في مرحلة حياتية انتقالية تلقي بظلالها على سلوكات الطفل ورغباته وميولاته وذوقه، خاصة من حيث الجانب الجنسي وتفتحه من جهة. أما من جهة ثانية، فبالرجوع إلى مختلف التشريعات الوطنية، وفي مقدمتها مدونة الأسرة، وظهير الالتزامات والعقود والتشريع الجنائي، تضفي صفة الأهلية على البالغ 18 سنة. لذلك، نجد أن المادة 209 من مدونة الأسرة تنص على أن «سن الرشد القانوني 18 سنة شمسية كاملة» (القانون رقم 70.03 كما وقع تعديله). وتبين المادة التي تليها من نفس المدونة أن «كل شخص بلغ سن الرشد ولم يثبت سبباً من أسباب نقصان أهليته أو انعدامها، يكون كامل الأهلية لمباشرة حقوقه وتحمل التزاماته» (المادة 110 من القانون رقم 70.03). هاتان المادتان تعززان ما ذهب إليه ظهير الالتزامات والعقود المغربي في فصله الثالث من الجزء الأول بأن «الأهلية المدنية للفرد تخضع لقانون أحواله الشخصية. وكل شخص أهل للإلزام والالتزام ما لم يصرح قانون أحواله الشخصية بغير ذلك» (ظهير الالتزامات والعقود كما تم تغييره وتتميمه).

نضيف إلى ذلك أن المشرع الجنائي اعتبر من هو دون 12 سنة منعدم التمييز، وبالتالي تنعدم مسؤوليته. أما الأحداث الذين يتجاوز سنهم 12 سنة إلى غاية 18 سنة كاملة، فقد اعتبرهم ناقصي المسؤولية الجنائية لعدم اكتمال تمييزهم، مما يفيد أن المشرع اعتبر مبدأ التدرج في السن أساس المسؤولية الجنائية، وهو مبدأ أخذت به كل الأنظمة القانونية سواء في تحديد سن الرشد الجنائي أو سن الرشد المدني.

إن الحد العمري الأقصى الذي اعتمدناه يحضر فيه الجانبان الاجتماعي والقانوني، وأيضاً الجانب النفسي بحكم أن سن 18 سنة يعد أوج الدخول لمرحلة المراهقة التي ترجع من حيث الكلمة إلى الفعل العربي راهق الذي يعني الاقتراب من الشيء .راهق الغلام أي قارب الاحتلام، وراهقت الشيء رهقاً أي قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد. أما المراهقة في علم النفس، فتفيد الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي. ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى عشر سنوات، وينبغي الإشارة هنا إلى الفرق بين المراهقة والبلوغ. يعني هذا الأخير اكتمال الوظائف الجنسية.... وذلك بنمو الغدد الجنسية وقدرتها على أداء وظيفتها. أما المراهقة، فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي. وبالتالي،

فالبلـــوغ ما هو إلا جانـــب واحد من جوانـــب المراهقة، كما أنه مـــن الناحية الزمنية يســـبقها، فهـــو أول دلائل دخول الطفل مرحلـــة المراهقة. هـــذه المقارنة تؤدي بنا إلى حقيقـــة مهمة مبناها أن النمـــو لا ينتقل مـــن مرحلة إلى أخـــرى فجأة غير أنه تدريجي ومســـتمر ومتصـــل بمعنى أن المراهق لا يـــترك عالم الطفل ويصبـــح مراهقاً بين عشـــية وضحاها، بل ينتقل انتقـــالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شـــكل نمو وتغير في جســـمه وعقله ووجدانه (ســـيد خـــيري، 1976).

إن استحضار هذه المعطيات العمرية مفيد في رصد المفارقة التنشيئية المبنية أساسا على الأهلية المدنية والمســـؤولية الجنائية والنضـــج النفسي والجسدي والعقلي في علاقتهما بثنائية الحق في التمتع بشيء والالتزام في المقابل باحترام حقوق الآخرين. بخصوص هذه الثنائية، يلفت المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي المغربي انتباهنا إلى تأثر وضعية الطفل بالمعايير الأساسية والمعايير الاجتماعية المرتبطة بأعراف وقيم سائدة ضارة بالطفولة، مستنداً في رأيه إلى تقارير اليونيسف والمجلس الوطني لحقوق الإنسان والملاحظات الختامية للجنة الطفل في ظل غياب دراسة علمية حول هذه المعايير (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016). أين يتمثل هذا الضرر؟ قبل أن نجيب عن هذا السؤال، نشير أولاً إلى أن وضع الأطفال في المغرب موسوم بسياق ديمغرافي (تمثل فئة الأطفال -ما بين 0 و18 سنة-، من خلال المعطيات الإحصائية للمندوبية السامية للتخطيط، أكثر من ثلث الساكنة، نصفهم إناث، ونسبة 10% منهم يقل عمرهم عن خمس سنوات) وسوسيو-اقتصادي متحول، يعرف تطورات هامة، لكنه ينطوي على احتمال كبير للإقصاء بسبب ضعف نظم الحماية الاجتماعية (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2015). يتجلى هذا الإقصاء في صور متعددة، منها استمرار الاختلاف بين التعريف القانوني للطفل (أقل من 18 سنة) والتعريف الضمني له داخل الأسرة المعوزة ومجال العمل، بالإضافة إلى استمرار سيادة نموذج تربوي قائم على احترام سلطة الكبار والصمت وانعدام الحوار (المرصد الوطني لحقوق الطفل واليونسيف، 2014)، ثم إعطاء الأولوية لمصالح الأسرة والجماعة على حساب مصلحة الطفل (يظهر هذا الأمر جلياً في ضعف التفاعل مع حالات الاعتداءات الجنسية)، وانتشار الأحكام المسبقة الجاهزة والنمطية المرتبطة بالطفل عامة، والنوع أو الإعاقة بالأخص (وهو ما يسيء للمكاسب المحققة في مجال التمدرس والجهود المبذولة في الحد من الفوارق بين الجنسين).

في ارتباط بهذه المسألة، نلمس، بالعودة إلى نتائج الاستمارة، تكافؤاً نسبياً بين الجنسين (الذكور والإناث)، على أن التوزيع المحصل عليه حسب فئات السن مهم جداً، على اعتبار أن كل فئة تنتمي إلى سلك دراسي معين، بحيث إن الفئة الأولى (7-10) تنتمي إلى السلك الابتدائي، وأن الفئة الثانية (11-14) تنتمي إلى سلك الثانوي الإعدادي، في حين نجد أن الفئة الثالثة (15-أقل من 18 سنة) تنتمي إلى سلك الثانوي التأهيلي. يبقى السؤال الذي يطرح بعد هذه المعطيات العمرية هو: كيف تتعامل هذه الفئات مع ما تقدمه التلفزة المغربية من برامج؟

أول ملاحظة نقدمها، قبل التطرق إلى القسم الخاص بمعطيات هذا السؤال، هو أن هذه العينة تنتمي إلى نفس المجال الترابي، وهذا في تقديرنا سيمكننا من تسليط الضوء على كيفية تعامل أطفال المنطقة الواحدة مع ما تقدمه التلفزة من برامج لهذه الفئة. ولعل التوزيع الجغرافي لفئات الأطفال ضمن عينتنا له دلالة خاصة على اعتبار أن الاعتماد على مناطق جغرافية متعددة قد يعطينا نتائج متباينة تُعزى إلى خصوصية كل منطقة، فضلاً عن الفروقات الاجتماعية واللغوية بين هذه المناطق. وبالتالي، فاعتمادنا على منطقة واحدة سيسمح لنا بالوقوف على التمايزات بين الفئات العمرية رغم انتمائهم لنفس المجال الجغرافي بالنظر إلى اختلاف المستوى الاجتماعي والتعليمي لأسر المستجوبين. بالإضافة إلى ذلك، وجبت الإشارة إلى أننا تعمدنا البقاء في هذا المجال نظراً إلى المعرفة التي شكلناها حول الأطفال فيما يخص علاقتهم بالأقران والعائلة والدين والمدرسة والعمل والمجتمع، ورأينا أن هذا الرصيد الذي راكمناه من خلال خبرتنا، ونحن ننتقل من سلك تعليمي إلى سلك آخر، قد يؤهلنا إلى فهم

أفضل للعلاقة التي سيعيشها هؤلاء الأطفال مع برامج التلفزة.

لقد عملنا بنظام العينة العشوائية المنظمة؛ فمدينة وادي زم مقسمة إلى4 مقاطعات حضرية، بحيث حاولنا جهد الإمكان الاشتغال على أكبر عدد من المقاطعات، لا سيما أن المؤسسات التعليمية التي اعتمدنا عليها تنتمي جغرافياً إلى أكثر من مقاطعة، بحيث بدأنا توزيع الاستمارات يوم 17 أبريل 2012، وعملنا على تجميع آخرها يوم 25 أبريل 2012 .وبعد تجميع الاستمارات التي وزعت على أكثر من 300 تلميذ لاحظنا أننا لا نستطيع استغلال سوى 250 استمارة، كون أن البقية سوف لن تفيدنا في شيء، من منطلق أن بعضها لم يملأ بشكل جيد وواضح، وأن أكثريتها كانت إجاباتها جد ناقصة، بل متناقضة في بعض الأحيان، فضلاً عن وجود عينات يفوق سنها 18 سنة أو يقل عن 7 سنوات، وبذلك وجدنا أنفسنا مضطرين إلى إلغائها.

خاص بالآباء والأولياء:		
المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
الأمية	00	%00
الابتدائي	10	4%
الإعدادي	12	%4.8
الثانوي	50	%20
الجامعي	132	52.8
العالي	46	%18.4
المجموع	250	%100

خاص بالأمهات:		
المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
الأمية	24	%09.6
الابتدائي	27	%10.8
الإعدادي	41	%16.4
الثانوي	71	%28,4
الجامعي	75	%30
العالي	12	%4.8
المجموع	250	%100

المصدر: إنجاز الباحثين.

اللافت للانتباه من خلال معطيات الجدولين أعلاه أن المستوى التعليمي لآباء وأولياء وأمهات الفئات المستجوبة يكشف عن كون نسبة 52.8% يصل مستواهم التعليمي إلى الجامعي، مقابل 7.64% الذين يبلغ تكوينهم سلك الابتدائي. نفس الأمر بالنسبة للمستوى التعليمي للأمهات، بحيث إن نسبة الأمهات ذات التكوين الجامعي بلغت 30% مقابل 10.8% اللواتي لم يتجاوز مستواهن السلك الابتدائي، في حين لم تتجاوز نسبة الأمهات الأميات 9.6%.

أما فيما يخص الوضع الاجتماعي، فقد أفضت الاستبانة إلى اختلاف في الوضع المهني للآباء والأولياء والأمهات، والبيانات الآتية تبرز ذلك:

ثانياً- توزيع العينة حسب الوضع المهني/الحرفي لآباء وأولياء وأمهات الفئات المستجوبة

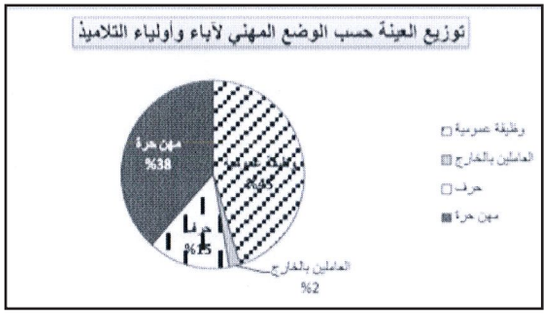

المصدر: إنجاز الباحثين.

يبدو من خلال المبيانين أن نسبة الآباء والأولياء الذين ينتمون إلى سلك الوظيفة العمومية بلغت نسبتهم أكثر من 45.2%، أما النسبة المتبقية، فتوزعت ما بين 38.4% بالنسبة للآباء والأولياء الممارسين للمهن الحرة و14,4% بالنسبة للذين يمارسون حرفاً خاصة، و2% بالنسبة للعاملين بالخارج (بغض النظر عن طبيعة العمل الذي يمارسونه). أما بالنسبة للوضع المهني

للأمهات، فالملاحظة الرئيسية هي أن الأمهات ربات البيوت بلغت نسبتهن 67.2% مقابل 18% بالنسبة للمنتميات لقطاع الوظيفة العمومية، وما يناهز 14.8% يمارسن حرفاً حرة.

ثالثاً- التجهيزات المتوافرة بمنازل الفئات المستجوبة والهدف من استعمالها حسب كل فئة

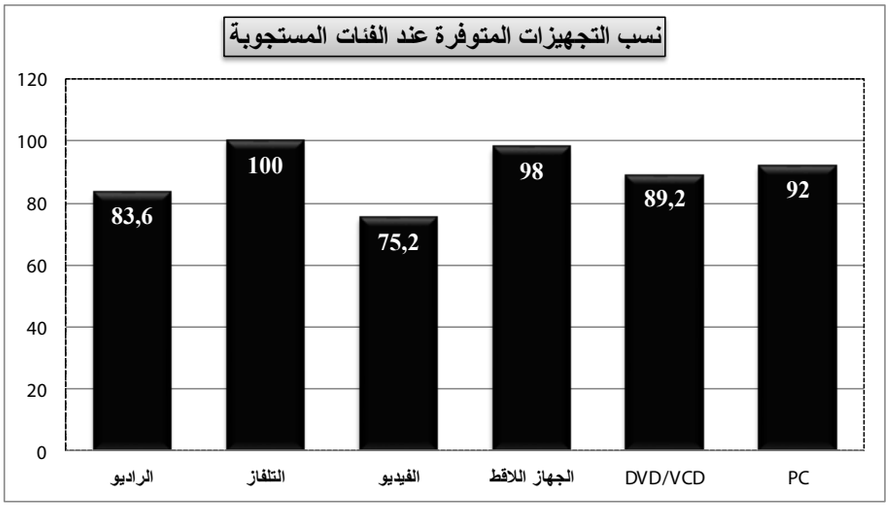

المصدر: إنجاز الباحثين.

يتبين من خلال ما تعبر عنه نتائج هذا المبيان أن الفئات الثلاث المستجوبة تتوافر بنسب كبيرة جداً على الأجهزة الإعلامية بمنازلهم، غير أن جهاز التلفزة يتصدر تلك الأجهزة بنسبة 100%، تليه جهاز PARABOLE(اللاقط الهوائي) بنسبة 98%، ثم P.C (الحاسوب) بنسبة 92%، و DVD/ VCD بنسبة89.2%، والراديو بنسبة 83.6%، وأخيراً جهاز الفيديو بنسبة 75.2%.

أما بالنسبة لأولوية استعمال هذه الأجهزة، فقد أفرزت النتائج أن الحاسوب يتصدر هذه الأولوية بنسبة 54.4%، يليه التلفزة في الرتبة الثانية بنسبة 33.2%، علماً أن الفئات المستجوبة أكدت استعماله للحاسوب في مشاهدة بعض البرامج التلفزية والمباريات الرياضية، وخاصة مباريات كرة القدم.

أما فيما يخص الهدف من استعمال هذه الأجهزة، يظهر من خلال الجدول أسفله أن نسبة 85.2% من الفئات المستجوبة تستعمل هذه الأجهزة للترفيه مقابل نسبة 73.6% للدراسة، و63.6% للتثقيف، و16.4% اعتبروا هذه الأجهزة مضيعة للوقت.

الاستعمالات	للدراسة	للترفيه	للتثقيف	استعمالات أخرى	مضيعة للوقت
المستعملون	184	213	159	105	41
النسبة	%73.6	%85.2	%63.6	%42	%16.4

المصدر: إنجاز الباحثين.

رابعاً- معدل مشاهدة الطفل للتلفزيون

الفئة / المدة	فئة 7-10		فئة 11- 14		فئة 15- أقل من18	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أقـــل من ساعـــة	15	%6	08	%3.2	08	%3.2
ما بين ساعة وساعتين	40	%16	40	%16	47	%18.8
ما بين 3 و4 ساعات	19	%7.6	18	%7.2	14	%5.6
أكثر من 4 ساعـــات	16	%6.4	14	%5.6	11	%4.4

جدول رقم 1 خاص بمعدل المشاهدة حسب الفئات

الجنس / المدة	ذكـــور		إنـــــاث	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أقل من ساعة	14	%5.6	17	% 6.8
ما بين 1 و2 ساعات	60	%24	67	%26.8
ما بين 3 و4 ساعات	21	%8.4	30	%12
أكثر من 4 ساعات	20	%8	21	%8.4

جدول رقم 2 خاص بمعدل المشاهدة حسب الجنس

باستقراء نتائج الجدول الأول، يتضح بالملموس ارتفاع معدل مشاهدة الأطفال للتلفزيون عموماً، والذي يفوق الساعتين في اليوم (بنسبة 50.8%) فضلاً عن كون نسبة لا بأس بها من الأطفال تشاهد التلفزة لمدة تصل إلى أربع ساعات في اليوم بنسبة 20.4%. وبالنسبة للجدول الثاني، يتبين أن نسبة مدة المشاهدة ما بين الإناث والذكور تتفاوت تفاوتاً ضئيلاً، حيث تسجل النسبة 26.8%، منهن اللواتي يتابعن البرامج التلفزية لمدة تتراوح بين ساعة واحدة وساعتين مقابل نسبة 24% لدى فئة الذكور لنفس المدة.

وإذا اعتبرنا أن المتوسط اليومي للمشاهدة هو ثلاث ساعات يومياً، بالنظر إلى النتائج المحصل عليها، فإن معدل مشاهدة التلفزة يصل إلى 21 ساعة أسبوعياً و90 ساعة شهرياً، وهو ما يعادل ¾ عدد ساعات الحصص الدراسية وفق الزمن المدرسي المعمول به حالياً في سلك التعليم الأساسي، الشيء الذي يبرز بوضوح كثافة حضور البرامج التلفزية على اختلاف موادها لدى الطفل، وما تشكله من آثار سلبية محتملة إذا لم تُجِد الأسرة تتبعها ومراقبتها. واللافت للانتباه كذلك أن الأوقات التي يجلس فيها الأطفال لمشاهدة التلفزة تبقى متساوية نسبياً بين الفئات العمرية المستجوبة، إذ تفصح النتائج عن كون جميع الأطفال يؤكدون تتبعهم ومشاهدتهم للبرامج التلفزية المقدمة، لذلك بلغت نسبة الذين يشاهدون التلفزة بشكل دائم نسبة 47.2% مقابل 52.8% بالنسبة للذين يشاهدون برامج التلفزة أحياناً. والجدير بالإشارة في هذا الصدد أن فترات المشاهدة تتضاعف خلال أيام العطل، والتي تستحوذ خلالها التلفزة على معظم أوقات الأطفال لاسيما مع الانتشار الواسع للقنوات الفضائية التي نجحت في استمالة عدد كبير من هذه الشريحة العمرية، كما سنرى في القادم من الأسطر.

خامساً- توزيع العينة حسب «مع من يشاهد الطفل برامج التلفزة؟»

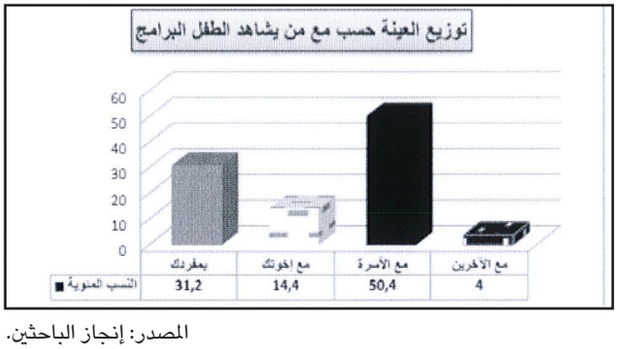

المصدر: إنجاز الباحثين.

تشير نتائج المبيان أعلاه أن أغلب المستجوبين أوضحوا أنهم يتابعون البرامج التلفزية بحضور الأسرة بكاملها وذلك بنسبة 50.4%، ومع الإخوة بنسبة 14.4%. في المقابل لم تتجاوز نسبة الأطفال الذين يختلون بأنفسهم في مشاهدة البرامج التلفزية بنسبة 31.2% أي ثلث العينة تقريباً. وبالرغم من ذلك تبقى هذه النسبة حمّالة لدلالات عدة.

إن مشاهدة الطفل للتلفزيون بمفرده في غياب أية رقابة أو توجيه من قبل الأسرة، تجعله عرضة لمخاطر شتى. يكفي أن نستحضر في هذا المنحى ما أثارته بعض الدراسات بشأن بقاء الطفل لوحده أمام جهاز التلفزة، بحيث إن هذا الأخير يشلُّ حركته ويقلل من نشاطه، ويُعرّضه بصفة مستمرة للإحباط، خاصة في غياب من يقدم له الشروحات اللازمة حول المَشَاهد التي يتعرض لها (عبد اللطيف كدائي، 2006) .وبالتالي، فإن الانفتاح السمعي البصري الذي فتح الباب لبث محتويات لا حصر لها وضع الأسرة أمام تحديات جديدة أهمها ضرورة تفعيل التواصل بين أفرادها حول المحتويات الإعلامية، إذ أن مشاهدة هذه المحتويات أصبحت ترافقه طقوس وعادات خاصة، من قبيل: كثرة التعليقات المختلفة وأحياناً المتباينة حول الأحداث، ضعف الحوار، تعالي الأصوات الداعية إلى صمت الجميع، وغيرها من الطقوس العائلية التي تنمي اللاتواصل، الأمر الذي أضحى يهدد الاتصال المباشر داخل الأسرة باعتبار أن العلاقات الأسرية ليست شيئاً قاراً، بل قد تتوطد بفعل الاتصال المباشر بين أفراد الأسرة، وقد تفترّ نتيجة تلاشي الاتصال العائلي، وهذه العلاقات تمر بالضرورة عبر القيم والمعايير التي يحتكم إليها الأفراد (مصطفى مجاهدي، 2011).

ولئن كانت البحوث في الغرب قد انطلقت مبكراً، وحاولت دراسة التأثيرات الناجمة عن دخول التلفزة إلى الفضاء الأسري، بوصف العائلة، فضاء تنشط فيه الممارسات الاجتماعية الموجودة تحت تأثيرات المحيط الاجتماعي والثقافي، وتحت تأثير الخصوصيات التي تتميز بها كل العائلة في الوقت ذاته (David Morley, 1992)، فإن البحوث الميدانية ذات الصلة في البلدان النامية أو السائرة في طريق النمو، ومن ضمنها المغرب، لا تزال محدودة. وبغضِّ النظر عن قلة الدراسات المتعلقة بالتأثيرات المترتبة عن تلقّي البرامج التلفزية على العلاقات الأسرية، فنحن هنا ننبه إلى أهمية مناقشة المواد التي تقدمها التلفزة لتجنب التأثيرات السلبية وغير المرغوب فيها خاصة أمام ارتفاع نسب مشاهدة الأطفال للتلفزيون، وخير دليل على صحة هذا الطرح كون الأطفال خصوصاً الذين تتراوح أعمارهم مابين 4 و12 سنة يعتقدون أن ما يشاهدونه هو حقيقة واقعية، ومن ثمة يمكنهم تجريب أحداث فيلم أو مسلسل في الحياة الواقعية على أنفسهم أو على إخوتهم أو على أصدقائهم، وكثيرة هي الحوادث المؤلمة التي راح ضحيتها أطفال بسبب تقليدهم لبعض المشاهد التلفزية والأمثلة على ذلك كثيرة، من ضمنها ما أقدم عليه طفل مغربي يبلغ من العمر 9 سنوات بتاريخ 02 ماي 2012 يقطن بدوار أولاد الطالب بجماعة السبيعات بإقليم اليوسفية بشنق نفسه بواسطة حبل داخل غرفة بمنزل أسرته، محاولاً محاكاة شخصية بالمسلسل التركي «ما تنسانيش» (لفظ في الدارجة المغربية يفيد «لا تنساني») المُروَّج له بالبطلة «خلود»، والذي كان يعرض بالقناة الثانية 2M. وبعد تحقيق مصالح الدرك في هذا الحادث، اتضح أن الضحية كان يتابع بشغف كبير المسلسل المذكور، وأنه تأثر بمشهد قيام إحدى الشخصيات بالانتحار مما دفعه إلى تقليده. وكان طفل عراقي كذلك قد أقدم منذ أكثر من ست سنوات على شنق نفسه بحبل بمنزل عائلته في قرية جنوب العراق، متأثراً في ذلك بمسلسل تركي بوليسي تحت عنوان»وادي الدماء»، حيث ربط الطفل حبلًا في سقف الغرفة بمساعدة شقيقه ثم انتحر شنقاً.

سادساً- استخدامات أفراد العينة للتلفزة

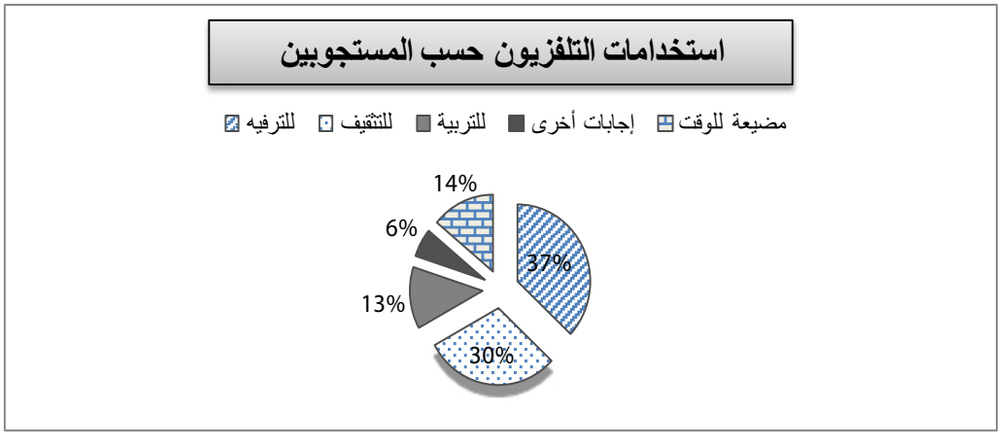

المصدر: إنجاز الباحثين.

ما يلاحظ على صعيد المعطيات المتعلقة بوظائف التلفزة هو سيادة وظيفة الترفيه بنسبة 37% وتكافؤ جد متفاوت بين وظيفة التربية واعتبار التلفزة مضيعة للوقت، إذ بلغت الأولى نسبة 13% والثانية نسبة14 %. والمثير للانتباه أن نسبة الأطفال الذين يعتبرون وظيفة التلفزة هي التثقيف وصلت إلى نسبة30 %، غير أننا نشير في هذا السياق إلى الخلط الذي يعتري وظيفة التثقيف لدى الفئات المستجوبة، إذ اكتشفنا أن عدداً كبيراً من الأطفال يعتبر أن برامج الأخبار والرياضة تدخل ضمن البرامج الثقافية، وهو أمر نعزوه إلى أسباب عدة في مقدمتها التعتيم الإعلامي حول طبيعة البرامج وأهدافها والأدوار التي تشغلها، وبصفة عامة فالانطباع الذي تعطيه التلفزة للطفل والتعامل المجتمعي معها هو أنها أداة للترفيه(أديب خضور، 1997)، لكن بالمعنى الفرجوي أساساً، وهو أمر يؤكده بالموازاة مع ذلك القائمين على الإعلام العمومي بالمغرب. في برنامج أذيع على «راديو أصوات» و«إذاعة أطلنتيك» بتاريخ 16 أبريل 2012، ذكر سليم الشيخ، مدير القناة الثانية، أن الترفيه والأخبار من مهام كل القنوات العمومية، مؤكداً أن إلغاء وظيفة الترفيه سيؤثر حتماً على نسب المشاهدة، وبالتالي على مداخيل الإشهار التي تتوقع أن تنزل بنسبة 50%.

ضمن الاتجاه العام الذي يجعل من التلفزة أداة للترفيه، يمكن أن نشير إلى تقارب مواقف الأطفال على اختلاف أعمارهم فيما يخص وظيفة التلفزة، حيث إن الفئة الثانية تتصدر الفئات الأخرى، إذ بلغت نسبة الأطفال الذين يعتبرون أن الوظيفة الأساسية للتلفزيون هي الترفيه 47.5%مقابل 37% التي تساوى فيها باقي الفئتين.

وهنا يجدر التنبيه إلى أن المادة الترفيهية التي لا تتناقض مع الواقع، ولا تخاطب الغرائز غير النامية لدى المشاهد، ولا تدفع المشاهد إلى «الهروب» أو إلى «اللامبالاة» أو « الخمول»، والتي تحاول إيجاد جو من السعادة والمرح وتقدم تسلية حقيقية تحقق راحة نفسية وعصبية وذهنية للمشاهد. إن مادة ترفيهية بهذه المواصفات، مادة ضرورية ومطلوبة ومفيدة سواء أكانت مادة محلية أو مستوردة. أما المادة الترفيهية النمطية والمبتذلة والرخيصة، والتي تقدم صورة مهزوزة للواقع، وتلعب دور «المخدر» بالنسبة للمشاهد، وتكرس قيما مناقضة لمصالح المشاهد ولهويته ولثقافته ولشرطه الإنساني والاجتماعي...فإنها مادة ترفيهية مؤذية ومرفوضة أيضاً، بغض النظر عن هويتها ومنشئها، وسواء أكانت منتجة داخل البلدان النامية أم مستوردة من أي بلد غربي أو شرقي (أديب خضور، 1997، 61).

سابعاً- البرامج التلفزية المفضلة والقنوات التي تبثها

تقتضي معالجة موضوع تعامل الأطفال المغاربة مع البرامج التلفزية الأخذ بعين الاعتبار أن ظاهرة تلقي هذه البرامج لم يعد حبيس الحدود الوطنية، بل تعداه إلى الفضائيات الأجنبية من خلال انتشار عدد هائل من الأقمار الاصطناعية. لقد واكب انفتاح الحقل السمعي البصري الذي عرفه المغرب ابتداء من ثمانينيات القرن الماضي إقبالاً جماهيرياً كبيراً على اقتناء تجهيزات استقبال التلفزة الفضائية، بحيث أثارت هذه المسألة رغبة الكثير من الباحثين لدراسة الظاهرة بغرض فهم الأسباب المختلفة التي تقف وراء هذا التهافت على مشاهدة برامج الفضائيات. وللإشارة، يستعمل الباحثون عادة مصطلحات مثل الفضائيات أو التلفزة الفضائية لوضع القارئ في صلب ظاهرة تلقي برامج التلفزات العابرة للحدود، والمقصود هنا البث التلفزي الذي انتشر عبر استعمال الأقمار الاصطناعية. وراج في الأدبيات التي تناولت الموضوع كذلك تداول كلمتي البارابول أو الصحون المقعرة، فالأولى (Parabole) أخذت من اللغة الفرنسية، وهي تُكافئ (Desk) باللغة الإنجليزية، وفي كلتا الحالتين نحن أمام تعبير يقصد به التجهيزات التي تستعمل لاستقبال البرامج التي تبث عن طريق الأقمار الاصطناعية (مصطفى مجاهدي، 2011).

ولعل الحديث عن التلقي هو حديث عن عملية مفتوحة على احتمالات عديدة، فنشاط المشاهدة هو استهلاك في الأساس بحكم أن البرامج السمعية البصرية تُقدَّم في وقتنا الحاضر على أنها سلعة كغيرها من السلع المنتجة أساساً للاستهلاك. وبالرغم من أن المنتوج التلفزي قد يلبس أحياناً ثوباً رمزياً أو روحياً، فهو لا يخلو من استحضار للمنطق التجاري .بمعنى أن السلع التي تقدمها التلفزة تشترك في المنطق التجاري مع أية عملية تجارية أخرى، وإن اختلفت من حيث عناصر الإنتاج وطرق التسويق. لذلك، فالمفاضلة بين البرامج التلفزية ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل، ومن ضمنها حضور الهاجس التجاري في عملية تسويق هذه البرامج. وبغية الوقوف على اختيارات الأطفال، ارتأينا أن نعرف مفاضلتهم بخصوص نوعين من البرامج: البرامج الوطنية، الفضائية أو الأرضية، وبرامج الفضائيات العربية أو الغربية، وهدفنا من ذلك هو التعرف على المكانة التي تحتلها هذه القنوات في الممارسة التلفزية لدى الأطفال من خلال النتائج الآتية:

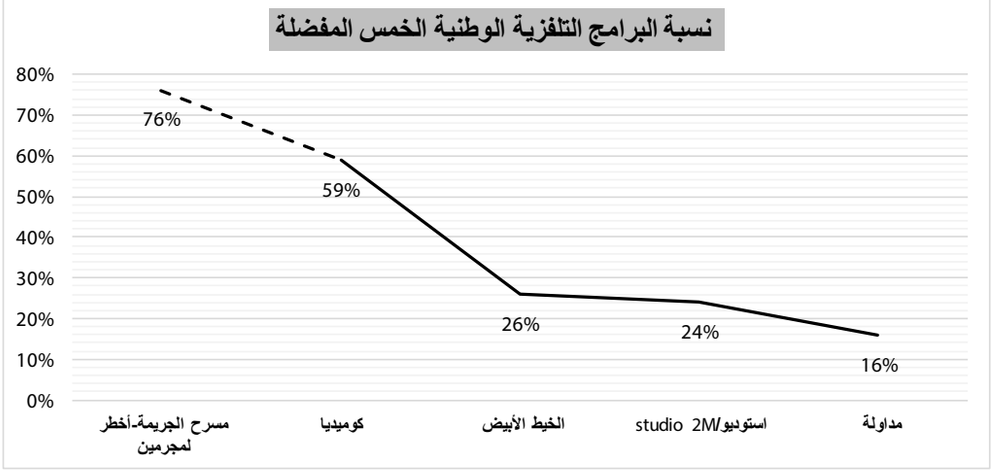

المصدر: إنجاز الباحثين.

لا بد من الإشارة هنا إلى أننا، في إطار بناء المبيان، قدمنا للطفل خانة تضم خمسة اختيارات، وتركنا له حرية اختيارها بحسب الأفضلية سواء تعلق الأمر بمسلسلات أو أفلام أو برامج ثقافية أو برامج وثائقية أو برامج رياضية أو غنائية أو رسوم متحركة، مع مطالبته بتحديد القناة التي تبث البرامج المفضلة لديه. وما يمكن الوقوف عليه من خلال قراءة النسب الواردة في خانة البرامج

الأكثر مشاهدة على المستوى الوطني هو تصدر برنامجي مسرح الجريمة الذي كانت تبثه قناة Medi 1 TV وبرنامج أخطر المجرمين الذي كانت تبثه القناة الثانية 2M بنسبة 76%، يليهما برنامج كوميديا بنسبة 58.5% مقابل 65% برنامج الخيط الأبيض و60% برنامج استوديو 2M الغنائي، ثم صنف برنامج مداولة في المرتبة الخامسة بنسبة لم تتجاوز16% (جميع هذه البرامج العامة توقف بثها باستثناء برنامج مداولة).

لعل ما يمكن استخلاصه من هذه التصنيفات هو غياب استحضار أي برنامج تربوي أو وثائقي أو ثقافي، مقابل تزايد الاهتمام بالبرامج التي تستطيع تحصيل نسب عالية من المشاهدة من خلال تقديمها في قالب يجمع بين التشويق والترقب بغض النظر عن الحمولات النفسية والاجتماعية التي يمكن أن تخلفها مثل هذه البرامج، وأبرز مثال على ذلك هو استقطاب برنامجي أخطر المجرمين ومسرح الجريمة لأكبر عدد من المشاهدين في الآونة الأخيرة، وهو مايطرح العديد من الأسئلة من قبيل: لماذا يتم عرض المجرم بتلك الصورة البطولية؟ ما الغرض من اختيار الجرائم الأكثر خطورة والأقل عقوبة؟ لماذا غالباً ما تكون تصريحات رجال الأمن المستجوبين يطبعها كثير من الخوف مع انبهار شديد بذكاء المجرم؟ ثم ما الغاية من الكشف عن خطة المجرم في تنفيذ جريمته بالموازاة مع خطة رجال الأمن في الإيقاع به؟

لعل هذه الأسئلة تسمح لنا باستعراض مجموعة من الاستنتاجات نرتبها على النحو الآتي:

تسويق صورة نمطية عن الضحية الذي غالباً ما يروج عن كونه مغفلاً، بليداً وسهل الاختراق، في حين يتم تصوير المجرم على أنه ماكر وذكي. طريقة التعامل مع هذه المسألة تسهم في تغذية الإجرام واتساع نطاقه. كما يولد إعجاباً كبيراً من لدن هواة الإجرام ومبتدئيه خاصة عندما يقترن ذلك بغياب الوعي وهشاشة المستوى الاجتماعي والتعليمي، فضلاً عن انتشار الفقر.

إحاطة المشاهد بالحيل الإجرامية والحيثيات التقنية الأمنية، وهو أمر ييسر في المستقبل على محترفي النشاط الإجرامي، محاكاة الحيل التي استلهمها المجرم والإفلات من العقاب بحكم تعرفهم على خطط وطرق وإستراتيجيات رجال الأمن في القبض على المجرمين، ناهيك عن كون إعادة تصوير الجرائم من شأنه أن يحفز تقليدها ومحاكاتها، إما بدافع الانتقام أو الكسب الحرام أو اكتساب «النجومية».

إن الاختيارات التي أدلى بها الأطفال المستجوبون هي اختيارات لم تُخطّط للطفل وليست موجهة إليه. وأمام غياب ثقافة تلفزية أسرية، تصبح هذه البرامج موجهة إلى الصغـار والكبار على السواء. غير أننا لا ينبغي أن نلقي باللوم على الأسرة فقط، بل ينبغي أيضاً أن يتحمل المسؤولون عن الإعلام الوطني مختلف الآثار التي يمكن أن تخلفها مواد البرامج التلفزية التي يقدمها.

في الدول المتقدمة أثير النقاش منذ أكثر من نصف قرن حول أهمية الطفولة باعتبارها عنصراً بنيوياً في المجتمع، بحيث يتم التخطيط لنشأتها وفق الطرق السلمية التي تقررها نظريات التنشئة الاجتماعية والنظريات التربوية التي أضحت تأخذ بعين الاعتبار أهمية الوسائط الإعلامية، وبالأخص التلفزة ودورها في تشكيل وعي الطفل. ولهذا نجدها تحرص كل الحرص على إنتاج برامج موجهة للطفل تعكس خصوصيته الثقافية وهويته الوطنية.

في هذا الإطار، نجد أنه بعد مضي حوالي نصف قرن على عمر التلفزة المغربية، ما زلنا لم نعط بعد تعريفاً دقيقاً لبرامج الأطفال، لذلك يجد الباحث صعوبة في انتقاء عينة من البرامج التي يمكن تصنيفها في خانة الطفولة. إن إلقاء نظرة ولو خاطفة على الشبكة البرامجية للقطب العمومي، ونقصد تحديداً البرامج التي تنتجها القناتان المغربيتان الأولى والثانية 2M، خاصة تلك الموجهة إلى فئة الأطفال، تجعلنا نسجل أنها تنحصر في الرسوم المتحركة (المنصف العياري، 2002). ولعل إقبال جمهور الأطفال على تتبع الرسوم المتحركة يعود إلى جملة من الأسباب

من بينها الضجة الإعلامية التي ترافق بعض هذه الأفلام واعتمادها طرقاً متعددة لشد انتباه الطفل المتلقي. في بعض الأحيان تتحول سلسلة من الرسوم المتحركة إلى ظاهرة (مثل سلسلة بوكيمون)، فترسخ الشخصية الخيالية في ذهن الطفل من خلال المسابقات التي تجعل من بطل السلسلة محوراً لها إلى جانب رسم صوره على القمصان ومختلف ألبسة الأطفال ولعبهم. كما يقع رسم صور أبطال الكرتون على علب «اليوغورت» وغيرها من المستهلكات اليومية للأطفال، بالإضافة إلى تعمد مجموعة من الأفلام إلى استعمال وسائل الإثارة وشد الانتباه من خلال الألوان وأشكال الرسوم وتصرفاتها. ولا شك أن التقنيات المتطورة المتوافرة لدى أضخم شركات إنتاج أفلام الكرتون الغربية تسمح لها بإخراج عمل تلفزي كفيل بالاستئثار باهتمام جمهور الأطفال. لذلك ومن أجل التصدي لمثل هذا التوجه وجب عدم الاكتفاء بإنتاج بعض أفلام الكرتون العربية، بل يتعين سبر آراء الطفل ومعرفة ما الذي يشده في أفلام الكرتون الغربية وتوظيف الإجابات في الإنتاج المحلي والعربي (المنصف العياري، 2002).

وما يبرر ذلك أنه عندما تطرح سؤالاً على الطفل حول البرامج التي يرى أنها موجهة إليه أو تخاطبه، من غير الرسوم المتحركة، تجده يذكر أسماء برامج بعيدة كل البعد عن عالمه وميولاته، مما يفيد أن عالم الصغار فيه الشيء الكثير من عالم الكبار، وأن عالم الكبار يخلو من حيز لعالم الصغار، والشاهد على هذا الطرح أن نسبة المشاهدة تقاس بعدد المشاهدين بغض النظر عن جنسهم أو طبيعتهم. وبالرجوع، مثلاً، إلى نسب مشاهدة التلفزة بالنسبة للقنوات الأرضية منها أو الفضائية من خلال المعطيات التي استقيناها من المركز البيمهني لقياس نسب مشاهدة التلفزة marocmetrie الخاصة بشهر أبريل من نفس السنة، وهي الفترة التي تزامنت مع إجرائنا للبحث الميداني التي سبقت الإشارة إليها، يبدو أنها تتطابق مع نتائج البحث من حيث مجموعة من النقط، وعلى رأسها تكريس الطابع الفرجوي مقابل تنمية الحس التربوي أو القيمي لدى الأطفال.

على مستوى القناة الأولى، تصدَّر برنامج مداولة قائمة البرامج الأكثر مشاهدة حسب الأرقام المعلن عنها من قبل مؤسسة marocmetrie لقياس نسب المشاهدة بأزيد من 4.59 مليون مشاهد، أما في المرتبة الثانية فحل برنامج كوميديا في نسخته الخامسة الذي تابعه حوالي 4.3 مليون مشاهداً، في حين نجد أن نشرة الأخبار باللغة العربية قد حلت في المرتبة الثالثة بتخطيها حاجز3.8 مليون مشاهد، يليها برنامج «45 دقيقة»، والسلسلة المغربية «من دار لدار». أما بالنسبة للقناة الثانية 2M، فقد واصل المسلسل التركي المدبلج «ماتنسانيش» تَربُّعه على قائمة البرامج العشرة الأولى بالقناة الثانية بأزيد من 6.7 مليون مشاهد، يليه برنامج أخطر المجرمين بأزيد من 4.8 مليون مشاهد وبرنامج الخيط الأبيض الذي حل في المرتبة الثالثة ب 4.2 مليون مشاهد، في حين احتل برنامج استوديو 2M المرتبة السادسة ب 3.7 مليون مشاهد، ولعل معطيات الجدول أسفله الخاصة بالبرامج التلفزية الأكثر مشاهدة بالقناتين الأولـــى والثانية تبرز ذلك:

ر.ت	البرنامج	القناة	عدد المشاهدين	النسبة	ملاحظات
1	ما تنسانيش	2M	2 مليون و734 ألف مشاهد		
2	أخطر المجرمين	2M	4 مليون و900 ألف مشاهد		
3	الخيط الأبيض	2M	4 مليون و294 ألف مشاهد	%41	
4	الحسين والصافية	2M	4 مليون و104 ألف مشاهد		
5	مداولة	الأولى	4 مليون 59 ألف مشاهد		
6	كوميديا	الأولى	أزيد من 4 مليون مشاهد		
7	مختفون	2M	3 مليون و913 ألف مشاهد		
8	النشرة الإخبارية بالعربية	الأولى	أكثر من 3.8 مليون مشاهد		
	النشرة الإخبارية بالفرنسية	2M	أزيد من4 مليون و350ألف مشاهد		
9	استوديو 2M	2M			

10	الحاج عبود				فيلم مغربي
11	إيزيل	2M	3.1 مليون مشاهد		مسلسل تركي
12	الباحث		3 مليون و183 ألف مشاهد		فيلم مغربي
13	جرب وحكم	2M			
14	45 دقيقة	القناة الأولى	2.6 مليون مشاهد	النسبة تتراوح ما بين 13.6% و 29.2%	مجلة اجتماعية
15	من دار لدار				سلسلة مغربية
16	الغريب				مسلسل مغربي
17	حصاد الخطيئة				فيلم تلفزيوني
18	عند الفورة يبان لحساب				مسلسل مغربي
19	الرقاص				فيلم مغربي

المصدر: جريدة المساء، العدد 1754، بتاريخ 2012/05/14.

والجدير بالذكر أنه بالرغم مما تحصده برامج القنوات العمومية من نسب للمشاهدة، فإنها تظل مقارنة بما تحصده القنوات الأجنبية ضئيلة جداً.

ب - بشأن البرامج التلفزية الأجنبية

من الملاحظ أن الاتجاه السائد لدى الأطفال المستجوبين هو الانتقال الدائم بين التلفزة الوطنية والفضائية. وتجدر الإشارة إلى أن المحدد الأساس في هذا الانتقال لا يعود إلى هوية التلفزة، بل إن البرامج هي التي أصبحت تتحكم في هذه الاختيارات.

يتضح من خلال هذه القراءة والتأمل في التمثيل المبياني أسفله أن 222 طفلاً من أصل 250 المستجوبة، يشاهدون وبشكل دائم قناة MBC الفضائية خلال فترة إجراء البحث، بحيث يجب أن نوضح هنا أن هذه النسبة تخضع لنوعية البرامج التي تبثها هذه القناة، وارتفاع نسبة المشاهدة خلال الفترة التي قُدمت فيها الاستمارة للعينة المبحوثة تزامنت مع بث البرنامج الغنائي ARAB IDOL وباقة من المسلسلات التركية المدبلجة.

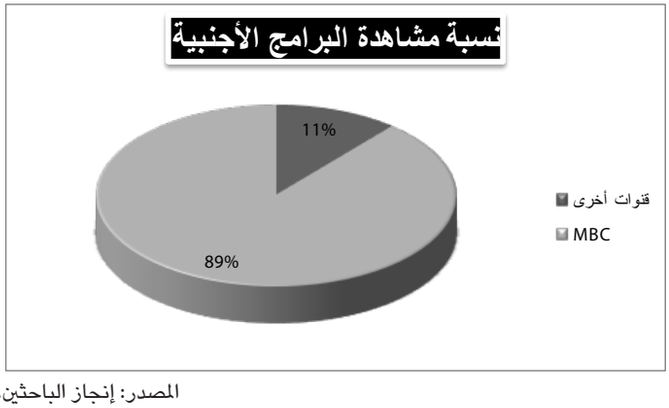

المصدر: إنجاز الباحثين.

من الملاحظ كذلك أن المسلسلات التلفزية الفضائية التي تمتلك مجموعة من القنوات هي التي تجلب اهتمام الأطفال؛ MBC كما هو معلوم تضم مجموعة كبيرة من القنوات تثير إعجاب الأطفال ليس من جانب الإناث فقط باعتبارهن ميالات إلى المسلسلات العاطفية، بل حتى الذكور منهم بفضل ما تقدمه من أفلام حديثة ومسلسلات وبرامج متنوعة تمتزج فيها ربما جمالية الصورة بجودة الصوت.

في المغرب، نالت قنوات MBC أربعة مراكز ضمن القنوات العشر الأولى الأكثر مشاهدة، بحيث جاءت 4MBC في المركز الثاني، و2MBC في المركز الرابع و1MBC في المركز السادس وMBC action في المركز العاشر. وقد عزا التقرير الذي أصدره نادي دبي للصحافة على هامش انعقاد ملتقى الإعلام العربي في الورشة الحادي عشر، بعنوان «نظرة على الإعلام العربي»، سيطرة قنواتMBC على نسب المشاهدة في البلدان العربية إلى اشتمال مجموعة MBC على اللاعبين الأربع المسيطرين على السوق وهم: المنتجون، جهات البث، الموزعون وأصحاب الحقوق، مما سهل سيطرة قنوات MBC على السوق من وجهة نظر الجمهور، والجدول الآتي يساعد على فهم ذلك:

ر.ت	القناة	المفضلون	النسبة المئوية
1	MBC	014	%41,8
2	National Géographie	40	%21,4
3	الجزيرة	26	%12,8
4	MTV Arabia	30	%17,2
5	Spectoon	14	%6,8

المصدر: إنجاز الباحثين.

إجمالاً يمكن القول، بعد استعراضنا لنتائج العمل الميداني، إن معالجة الموضوع تقتضي الجمع بين المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية. الأولى من شأنها تطعيم البحث بأرقام دقيقة حول تعاطي الأطفال المغاربة مع البرامج التلفزية، والمقاربة الثانية (الكيفية) تسمح لنا بالوقوف على المعنى الذي تعطيه الأرقام عن طبيعة هذا التعامل وعن آثاره.

لقد اعتمدنا في أول الأمر على أسلوب الإثارة، وكانت تهدف هذه الخطوة أساساً إلى تحصيل معلومات كافية عن الممارسات الإعلامية التلفزية للأطفال، والظروف الاجتماعية بما فيها العائلية والمدرسية والإعلامية التي تؤثر في علاقة الطفل بالبرامج التي تبثها التلفزة. ومن بين الأمور التي كنا نود معرفتها تحديد ميول الأطفال فيما يرتبط بالاختيارات المتعددة أمام ما توفره اليوم الفضائيات من بدائل، سواء تعلق الأمر بالقنوات أو البرامج المختلفة، مثلما سعينا أيضاً إلى الوقوف على الغلاف الزمني الذي يخصصه الأطفال للمشاهدة، وكيف يمارسونها، وبرفقة من يشاهدون برامجها، وكذلك العوامل التي تتدخل في علاقة الأطفال مع البرامج التلفزية الوطنية والأجنبية.

عملياً، اندهشنا من حجم اهتمام الأطفال بما تقدمه التلفزة، وزاد اندهاشنا لما وقفنا عن شبه غياب للبرامج المخصصة لهذه الفئة، لا سيما ضمن الشبكة البرامجية للتلفزة العمومية، الأمر الذي ييسر عملية عبور هذه الشريحة إلى مساحات إعلامية أجنبية حسبهم أنها تقدم إليهم ما يناسب خصوصيتهم وتحترم ذكاءهم ما دام أن الإعلام العمومي منشغل بقضايا أخرى بعيدة كل البعد عن عالم الطفولة، ومنغمس كلياً في «عالم الكبار». هذا التباعد انتبه إليه المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بدوره بعد أكثر من أربع سنوات من الدراسة، إذ لاحظ أن وسائل الإعلام لا تخصص سوى وقت قليل للبرامج الموجهة للأطفال، مع َترجيح كفة البرامج الترفيهية على حساب التربية والثقافة. وكمثال على ذلك، تخصيص القنوات التلفزية الوطنية (القناة الأولى والقناة الثانية وميدي 1 تيفي والأمازيغية) أقل من ساعتين لبرامج الأطفال، تقتطع منها البرامج الترفيهية حصة الأسد بنسبة 67 في المائة (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016). وعلى هذا الأساس نخلص إلى تسجيل هذه الاستنتاجات:

بالرجوع إلى نتائج العمل الميداني المتعلقة بكيفية تعامل الأطفال المغاربة مع التلفزة، تحديداً من خلال العينة المستجوبة التي شكلت موضوع بحثنا، نسجل عزوف عدد كبير من الأطفال عن مشاهدة البرامج التلفزية الوطنية. في هذا السياق، ينبغي أن نستحضر، عند قراءة إحجام هذه الفئة عن متابعة البرامج التلفزية الوطنية، مقابل معطيات رقمية تفيد بارتفاع نسب المشاهدة، أن الأمر يرجع بالأساس إلى برامج معينة تبثها القنوات الوطنية خلال مدة زمنية معينة. بمعنى أن نسب المشاهدة لا ترتبط بالدرجة الأولى بالقناة الباثة، بل بطبيعة البرامج المبثوثة، الشيء الذي قد يجعل هذه النسب تختلف من فترة لأخرى، وهنا يطرح التساؤل عن طبيعة هـــذه البرامج، وعن الفئة المستهدفة من خلالها؟

لا نعتقد أن البحث عن إجابة لهذه الأسئلة، هدفه فقط الوقوف على المعايير المعتمدة فـــي الشبكة البرامجية للكشف عـــن مـــدى استحضارها للجانب القيمـــي والتربـــوي والثقافي، بغضِّ النظر عن الفئات المستهدفة، بل فضلاً عن ذلك رصد مدى أخذها بعين الاعتبار حاجات شريحة عريضة من هذا الجمهور نختزلها في عبارة الطفولة.

ليست الغاية من هذا الكشف أو الرصد، القول إن هذه المعايير المعتمدة تسير على هذا النحو أو ذاك، بل الغاية التنبيه إلى أن تلك المعايير لا تصلح لفئة معينة، وأن بعضها الآخر هو الأنسب لها. ألم يقل أفلاطون في جمهوريته: «هل سوف نسمح ببساطة لأطفالنا بالاستمتاع إلى أي قصص ألفها أي شخص من نسج خياله، وبذلك تستقبل عقولهم أفكاراً غالباً ما تتعارض تماماً مع الأفكار التي نعتقد أنه ينبغي عليهم أن يعرفوها عندما يصبحون شباباً ناضجين؟ لا، قطعاً لا...إذن يبدو أن اهتـمامنا الأول سـوف ينصب على الإشـراف على تأليف الحـكايات والأساطير، بحيث نرفض كل ما هو غير مقبول...أما معظم الحكايات المستخدمة حالياً، فينبغي التخلص منها» (ملفن ديلفير وآخرون، 1989). وإذ لا نريد تخطئة أفلاطون، فإننا نقول إن هذا يستقيم في عصر الاتصال المباشر الذي لم يشهد من الوسائط إلا المكتوب في لباس نحن في غنى عن بيانه الآن.

لا يعقل أن نسلك، اليوم، حرفياً نهج أفلاطون للحديث عن كون رسالة محددة تؤدي إلى التأثير نفسه وفي الظروف جميعها في كل من يتقبل رسالة إعلامية معينة. بصيغة أخرى، إننا لا نروج لطرح مؤداه أن الأطفال يتأثرون بمضمون البرامج التي يشاهدونها حسب الرسائل التي وضعت لها في تلك المضامين التلفزية المنتجة. إن اعتقاداً خاطئاً ما زال يسود عدداً من الدراسات مفاده أن برنامجاً يحدث الأطفال عن خطر التدخين، سيؤدي بالضرورة إلى تنشئتهم على سلوك يرفض هذه الظاهرة، والحال أن ذلك يمكن أن يثير لدى الطفل فضولاً ليجرب ما دُعي إلى تركه، بالموازاة مع ذلك، من الخطأ أن نتصور أن برنامجاً رسالته الدفاع عن الوطن والتشبث بقيم المـــواطنة وترسيخ السلوك المدني، قد يدفع بالطفل بالضرورة إلى تعديل سلوكه أو تغذية قيمه وتنمية حبه لوطنه بعد مشاهدة البرنامج، بل يمكن أن يأخذ عدداً كبيراً من الأطفال هذه البرامج على اختلاف أنماطها وأنواعها على أنها حمالة لرسالة واحدة،لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن شريحة عريضة من هذه الفئة قد يصنفون معظم برامجهم على أنها ترفيهيـة وفرجوية وإن كان الأمر غير ذلك. وهو أمر لاحظناه من خلال مقابلتنا للأطفال، حيث الخلط بين ما هو تربوي وثقافي وترفيهي، والخطورة في هذه المسألة هي أنهم (أي الأطفال) يأخذون معظم ما يبث على أنه ترفيه. إنها ملاحظة يعلمها مجموعة من الباحثين حتى في المنطقة العربية، فتكون النتيجة استخفاف الأطفال بالمسائل الجوهرية الجادة في حياتهم (محمد شلبي، 2003).

ومن ثمة، إذا نظرنا بإمعان إلى استخدام التلفزة واشتغال هذه الأخيرة على قضية التربية، يمكن القول إنها مسألة تحتاج إلى رؤية شمولية تستحضر جميع العوامل التي بإمكانها أن تؤثر في علاقة المنتوج بالمتلقي وفق مقاربة تعي مسؤولية القائمين على الإعلام من مؤسسات للدولة ومنتجين وصحفيين ومخرجين ومستشهرين، وأيضاً تدرك ما ينبغي أن تتحمله الأسرة والمدرسة

والمجتمع المدني من مسؤولية إزاء هذه المسألة،غير أن ذلك لن يثنينا عن محاولة التفكير في تصور بعض أسس طبيعة الروابط الممكنة بين التلفزيـــــون والتربية، والتي نوجزها في ثلاث نقاط:

- البرامج كرسائل إعلامية يمكن أن تشكل أداة تعليمية ومضموناً ثقافياً، توجيهياً في عصر ثقافة تعدد الوسائط الإعلامية.
- الإنتاج الفني الواعي بأثر هذا المضمون على الأطفال، لاسيما إذا تم استخدامه في قالب مشوق يمزج بين قوة الصورة وثقل الكلمة.
- التكوين في مجال الإعلام الموجه إلى الأطفال قصد الارتقاء بمستوى البرامج التي تجعل التلفزة في خدمة الطفولة.

ولعل القصد من هذه النقاط هو أن تكون التربية على وسائل الإعلام تربية نقدية بناءة؛ ولأن تربويات الإعلام لم تحظ باهتمام أي من النظريات الاجتماعية الحديثة، يبدو أنه أصبح لزاماً على التربية الحديثة أن تضع ضمن أهدافها تنمية النزعة النقدية للميديا لدى الشباب (نبيل علي، 2001) بهدف أن نرفع عن الأطفال الأمية الإعلامية، لأنه لم يعد مقبولاً الإقرار بدور الإعلام والاتصال بمختلف الوسائل في حياة هذه الشريحة الهشة، بل في حياتنا جميعا من جهة، ونقصي وسائل الإعلام والاتصال عن مؤسساتنا التربوية من جهة أخرى.

إن محاولة معالجة كيفية تعاطي الأطفال مع البرامج التلفزية الوطنية أو الأجنبية لاينبغي أن تقتصر فقط على دراسة أفقية تختزل في معطيات عددية فقط، بل تقتضي وضعها في سياقها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بالنظر إلى كون الدراسة الأحادية الجانب أصبحت في وقتنا الحاضر غير مجدية، خصوصاً وأن وطأة التلفزة أضحت تقتضي انخراط كل المؤسسات الاجتماعية للحيلولة دون تعميق الهوة بين الإعلام والطفل. إن جيل اليوم لم يعد ينتظر إشارة الضوء الأخضر من الأسرة، بل أصبح حراً في عالم افتراضي خال من القيـود، ولعل العنوان الذي اختاره Nicolas Truong لمقالته «الطفل تغير، التربية كذلك» يحيلنا على ضرورة مواكبة المدرسة لحركية الطفل قصد احتوائه ومسايرته بدل جعله تائهاً، مغتربـــــاً ومشوش الذهن. لذلك، فإن ظاهرة الحركية الإعلامية وما ترتب عنها من سطوة التلفزة تقتضي من المدرسة الراهنة أكثر من أي وقت مضى العمل على إنارة عقل الطفل وتحريـره (Nicolas Truong, 2002) بـــــدل سجنه وتكبيله. ولعل الطفل المغربي لا يشكل استثناء على غرار ما يقع على المستوى العالمي، فهو أيضاً يعيش اليوم في بيئة اتصالية خصبة تتميز بتعدد وتنوع وسائل التثقيف والترفيه التي تترأسها التلفزة.

وهنا نشير إلى أن المحطات التلفزية العمومية تسعى جاهدة للانخراط في مطلب التعدد والتنوع خدمة لجمهور المشاهدين أو المستمعين، خاصة جمهور الأطفال، بيد أن هذا الانخراط لا زال يصطدم بإرث ثقيل يحتاج لإرادة سياسية حقيقية لإعادة هيكلة قطاع الإعلام – بشقيه السمعي والبصري-وتنظيمه وترميمه داخليا. فإلى جانب ما يعاني منه من ضعف الحكامة الإدارية والمالية والتنظيمية،فهو يعيش أزمة ثقة بين السياسي والإعلامي والإداري. وباستقراء معطيات البحث الميداني، يتبين أن ما تقدمه التلفزة أنموذجاً من برامج ، رغم الجهود المبذولة، لا تستجيب لخصوصيات الطفل المغربي وحاجياته، وهو ما أسفر عن تشتت هذه المشاهدة وفتور المتابعة، ويزيد إلى حد ما ظهور النمط الانفرادي وضعف التواصل الاجتماعي المباشر داخل الفضاء العائلي، فضلاً عن فتور الروابط التي أصبحت تجمع الطفل بباقي أفراد أسرته، وهي حالة خلصنا من خلالها إلى أننا نعيش حالة من العزلة داخل الأسرة الواحدة، وغربة داخل المجتمع الواحد، وتيهاً داخل الفضاء الإعلامي الواحد.

قد تبدو هذه النتائج مقلقة، لكنها في العمق صادقة، نروم من خلالها دق ناقوس خطر قادم قد يهدم ذلك الجدار، الذي نحسبه سميكاً بين الطفل والأسرة، وبين المجتمع والمواطن، مادام أن القنوات العمومية لم تستطع الإحاطة بما يخدم المصلحة الفضلى للطفل المغربي .من ثمة، نتطلع إلى أن تمثل تجربة القنوات الموضوعاتية مستقبلاً (القناة الرابعة على سبيل المثال) نافذة أمل تملأ الفراغ الذي خلفته باقي القنوات بشرط الاستثمار الذكي للتراكم الحاصل والوضع القائم. ولئن كان صحيحاً أن الإشكاليات المرتبطة بالطفولة تهم المجتمع بكل شرائحه ومكوناته، فإن السلطات العمومية يجب أن تفي بالتزاماتها الوطنية والدولية، وأن تضع سياسات عمومية تكفل حماية حقوق الطفل وتضمن احترام القوانين، ومن ضمنه تلك المتعلقة بالمجال الإعلام السمعي من أجل منح الطفل فرصة التعرف على ذاته والتعبير عنها دون تشويه أو مبالغة. فالأجدر بنا أن نهتم بالأطفال الذين سنخلفهم لهذا العالم، بدل أن ننشغل بالعالم الذي سنخلفه لهم.

ملحق :استمارة حول علاقة الطفل المغربي بالتلفزة

اولا: معلومات شخصيه

الجنس:.....السن: ..... المستوى التعليمي:.....

المستوى التعليمي للأب أو الولي: .....مهنته:.....

المستوى التعليمي للأم: .....مهنتها: .....

ثانيا: الأجهزة المتوفرة بالمنزل والهدف من استعمالها

ضع علامة (X) على المتوفر بمنزلكم من بين التجهيزات التالية:

- راديو ☐ - تلفزة:☐ - فيديو: ☐ - جهاز التقاط فضائي:"Parabole" ☐

- جهاز فيديو بالأقراص المضغوطة: VCD أو DVD ☐ - حاسوب: ☐

رتب هذه الأجهزة حسب أولوية استعمالك لها:

1-.....2-.....3-.....

4-.....5-.....6-.....

هل تستعمل هذه الأجهزة:

- للدارســة ☐ - للترفيــه ☐ - للتثقيــف☐ - مضيعة للوقت ☐ استعمالات أخرى ☐

ثالثا: التلفزة

مدة مشاهدة التلفزة:

-أقل من ساعة ☐ -مابين ساعة وساعتين ☐ -مابين ثلاث وأربع ساعات ☐ -أكثر من أربع ساعات ☐

أوقات المشاهدة:

-دائما -أحيانا ☐ -أبدا ☐

مع من تشاهد برامج التلفزة:

- بمفردك☐ مع إخوتك فقط ☐ - مع الأسرة بكاملها ☐ - مع أطراف أخرى ☐

وظائف التلفزة:

-التثقيف ☐ - التربية☐ - الترفيه☐ -مضيعة للوقت ☐ - إجابة أخرى.....

ـــــــاذكر البرامج الوطنية الخمسة التي تفضل مشاهدتها:

اسم البرنامج	القناة الوطنية التي تبثه
-1	
-2	
-3	
-4	
-5	

6- اذكر البرامج الأجنبية الخمس التي تفضل مشاهدتها:

اسم البرنامج	القناة الأجنبية التي تبثه
-1	
-2	
-3	
-4	
-5	

7 - إذا كنت لا تشاهد القنوات الوطنية، اختر من الأسباب أسفله ما يبرر عزوفك:

غياب الموضوعية في المعالجة ☐ ضعف البرامج ☐ ضعف التنشيط ☐ غياب الأخبار الجديدة ☐ كثرة الإشهار ☐

سبب آخر.....

رابعاً: إضافة حول البرامج التلفزية الوطنية

هل هناك فكرة أو رسالة تريد إضافتها أو بعثها إلى المسؤولين عن قطاع الإعلام السمعي البصري في المغرب حول:

.....

.....

المراجع

العربية:

الغزلي، أحمد (2011). القطاع السمعي البصري العمومي في المغرب، الجمهور في قلب الخدمة العمومية، مجلة الإذاعات العربية، 2، 36.

خضور، أديب (1997). سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون: الدراما التلفزيونية، سوريا: المكتبة الإعلامية.

التقرير الختامي لمنتدى الإعلاميين التمهيدي للمؤتمر العربي الرابع رفيع المستوى لحقوق الطفل (2010)، مراكش.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (2016)، فعليـة حقـوق الطفـل: مسؤولية الجميع، إحالة ذاتية رقم 23/2016، المملكة المغربية.

المندوبية السامية للتخطيط (2014)، الإحصاء العام للسكان والسكنى، المملكة المغربية.

العياري، المنصف (2002). صورة الطفل والأسرة في البرامج الإذاعية والتلفزيونية. مجلة الإذاعات العربية، 4،.70

المرصد الوطني لحقوق الطفل واليونيسف (2014)، وضعية الأطفال والنساء بالمغرب. الرباط: المرصد الوطني لحقوق الطفل بشراكة مع اليونيسف (مكتب المغرب).

أحمد رشتي، جيهان (1977). النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، القاهرة: دار الفكر العربي.

خيري، سيد (1976). النمو الجسمي في مرحلتي الطفولة والمراهقة. مجلة عالم الفكر، 3، 23.

كدائي، عبد اللطيف (2006). الطفل والإعلام، آثار التلفزيون في شخصية الطفل المغربي. الرباط: منشورات رمسيس.

شلبي، محمد (2003). المعايير التربوية والثقافية والفنية في البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال. مجلة الإذاعات العربية، 3، 45.

الجموسي، محمد وليد (2005). الإعلام والتربية ومشروع الاتصال. مجلة الإذاعات العربية، 2، 51.

مجاهدي، مصطفى (2011). برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور، شباب مدينة وهران نموذجا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ديلفير، ملفن وآخرون (1989). نظريات وسائل الإعلام. ترجمة كمال عبد اللطيف، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

علي، نبيل (2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الأجنبية:

Morley, D. (1992).Television, audiences and cultural studie, London: Rutledge.

Truong, N. (2003). L'enfant a changé, l'éducation aussi, le monde de l'éducation, n°317, septembre, p.72.